منه النزاع بناء على الترجيح بالوجوه المذكورة وقوله وحرف الشرط منصوب معطوف
على اسم آن اى ولان حرف الشرط كالداخل على المجموع لا على المستقبل حتى يجعلا متنازعين ق
ولذلك ساغ اجتماعهما ولولاه لم يجز الاجتماع لانه يلزم الغاء حرف الشرط لا لعوض عما
فارغ فيه وهو خلاف قاعدة قطع النزع فتامل ق وهو حرف مقتضب اقتضبه اى قطعه
اى حرف مقطوع عن غيره ليس مأخوذا عن غيره بل هو مرتجل ق اصله لا ان قال السيد
قدس سره فحذف الهمزة لكثرة الاستعمال وسقطت الالف للساكنين وقد استعمل نادرا
كما فى قوله يرتجى المرء ما لا ان يلاقى ويعرض دون ادناه خطوب هذا وفيه انه يرده
ان للمجيء ان لا يغربك فى تقدير لا اغربك وهو كلام غير تام بخلاف لن يغربك وكمن نقول
اصله لا الحق به النون المخففة تأكيد النفي فسقطت الف لا للالف كتبها وكان حقه ان يلحق
الفعل المنفى لتأكيد النفى لكنه الحقت بلا تنبيها على انها لتاكيد النفي لا لتاكيد المنفى ق فابدلت
الفا نونا كما يبدل النون الخفيفة الفا فى الوقف وكذا التنوين التابع لحركة الفتح ق
والاسم بالفتح عطف الاسم على قوله المصدر وقوله بالفتح عطف على قوله بالفتح اى قد
جاء الاسم بالفتح وكون احتراق الناس نفس الوقود بمعنى المصدر بحث ق ولعله
مصدر سمى به كما قيل فلان فخر قومه الوقود الفتح اى يحتمل ان يكون فى الاصل مصدرا سمى به
الا انه شاع فى المنقول عنه اكثر بالفتح وكما يحتمل المصدر ان يكون على حذف المضاف
من الخبر يحتمل ان يكون على حذف المضاف من المبتدا اى ذات وقودها الناس
ويحتمل ان لا يكون حذف بل يكون الكلام من قبيل الاخبار عن المصدر بالجثة مبالغة
وهو الطريق الذى لا يسلك البليغ غيره ما يجده ق ويدل عليه قوله تعالى انكم
وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فانه مثل الحطب الحطب وهو يبقى فى
النار زمانا ممتدا بخلاف الوقود مثلت لحصب جهنم اعتبار ان من حيث انه تتقد به
النار بلا مهلة وقود ومن حيث انه يبقى زمانا يعد وقاله تعالى حصب ق وقيل الذهب
والفضة التى آه فى القاموس الجرحركة الفضة والذهب والفضة ويمكن بيان
التخصيص بالكفار ان الكنز ما جمع من غير اخراج الزكوة وهو انما يقع فيما بين الكفار
والكنز فيما بين المسلمين بالنسبة اليهم اقل قليل ومع ذلك فهم يخلدون فى تلك
النار المعدة لهم دون المؤمنين ولا شبهة فى ان اعتزار المسلمين بالذهب والفضة
ليس كاعتزارهم ق وقيل حجارة الكبريت وهو تخصيص بغير دليل لا يبعد ان يقال
فى مقام ذكر الوقود لحجارة الكبريت عهدية فيكون لام الحجارة للعهد ولا لحمل اللام

على الجنس

ولا لحمل اللام على الجنس ما كانت شائبة عهدية ويمكن دفع بانه ابطال للمقصود ايضا بان
جمع الناس مع حجارة الكبريت يوجب كمال التصاق النار بالناس وكمال حدة النار الملتصقة
بهم وكمال تعذيب النار اى معه بين الشدة والريح الكريهة التى لا يطيق انسان لا اقل قليل
منه فضلا عن الكثير من كل كثير والمقصود تهويل النار وهو انما يحصل بكونها مؤثرة فى الناس
والحجارة تأثير نار الدنيا فى الوقود يحصل بكون التي لا تتم ابدا الحجارة الكبريت التى لا وقود
فوقها ولا لوم بعدها وجعلكون وقودها الناس والحجارة على انها تتقدى بنفسها لاحتراق
الناس والاصنام انقيادا لامر الله تعالى لكان غاية فى المبالغة وترجيح المقصود والله اعلم
بحقيقته ق عنى به ان الحجارة كلها لتلك النار كحجارة الكبريت لسائر النيران ويمكن ان
يجعل تكرار الذكر الناس اشارة الى ان الناس لهذه النيران كحجارة الكبريت لنيران الدنيا
ولا يخفى بعد توجيهه وهذا التوجيه ايضا ق ولما كانت الآية مدنية نزلت بعد ما نزل
بمكة قوله تعالى فى سورة التحريم آه اراد وجه تعريف النار فى هذه الآية وتنكيرها فى سورة التحريم
مع انها نار واحدة مذكورة بصفة واورد على ما ذكره اولا ان هذه الآية مكية وما فى سورة
التحريم مدنية لما روى عن علقمة ان الآية المصدرة بيا ايها الناس مكية وبيا ايها الذين آمنوا
مدنية ويدفعه انه نبه سابقا على عدم الوثوق بصحة الرواية وثانيا انه سيأتى ان سورة
التحريم مدنية من غير استثناء شيء منها واجيب بان هذا الكلام دال على ان ما سيأتى حكم اغلبى
لا كلى وثالثا انه كما يجب ان يكون الصلة معلومة يجب ان يكون الصفة معلومة ولهذا اشتهر
ان الاخبار بعد العلم بها اوصاف والاوصاف قبل العلم بها اخبار ودفع بان الصفة لا يجب
ان يكون معلومة الا للمخاطب فيصح ان يكون المخاطبون المؤمنون عالمين بسماعهم عن النبى
والكفار علموه بسماعهم الآية وهو لا ينفع لان الاشتباه انه كيف نكر النار مع ان المخاطب
بمضمون الصفة ولم لم يعرف كما عرفت هنالك ويمنع ان يجب العلم بالصفة عند هذا القائل
وان اشتهر او فرق بين الصفة والصلة فان الصفة يفيد النكرة ويجعلها آلة لملاحظة فرد
والصلة توضيح الموصول والمراد به معين ولهذا قيل الصفة فى النكرات للتخصيص والمعارف
للتوضيح وليس تخصيص التخصيص بالنكرات والتوضيح بالمعارف والصلة مجرد تخصيص بحسب الاصطلاح
كما يوهم ويمكن ان يقال فرقا بين معرفة مضمون الجملة وبين معرفة الموصوف بالجملة من حيث
انه موصوف بما فيها بهذا القدر وصفة النار بالجملة ولا يصح التعريف العهدى ما لم يعرف النار
بهذه الصفة فى وصفت بهذه الصفة اولا قد عرفت ثانيا ورابعا ان السماع عن النبى عليه السلام
مع انكارهم النبوة لا يفيد العلم بمضمون الجملة حتى يصح جعلها صلة واجيب بانه يفيد التصور

Copyright © King Saud University